**جامعة الانبار / كلية التربية للبنات** **د. يوسف سامي**

**قسم التاريخ / المرحلة الثالثة**

**مادة أوربا في القرن التاسع عشر .**

---

**السياسة الخارجية (الاصلاحات):**

**أ_ الفلسفة والمبادئ**

لم تكن سياسة نابليون الداخلية في الاصلاح مجرد رغبة شخصية اراد منها دفع فرنسا الى الامام بعد ان انهكتها احداث الثورة ،وانما قامت تللك السياسة على اسس ومبادئ امن بها نابليون فأصبحت الفلسفة الجديدة للدولة التي نجح نابليون في تطبيقها .ويعود هذا النجاح الى تعامل القائد الجديد لفرنسا مع الواقع الفرنسي ،فهو لم يستورد نظريات وفلسفات من خارج بلاده ، ولم يسمح بان تصدر القوانين والانظمة من المكاتب الفارهة بعيدة عن واقع الشعب ، وانما درس المجتمع دراسة مستضيفة وخرج من مبادئ الفلسفة الجديدة .

لقد وجد نابليون ان عليه ان يوحد الامة الفرنسية ويرص الصفوف ان اعطاها حقها في السيادة التامة على ارضيها وفقا لنظرية الحدود الطبيعية

،ولكي يحقق هذا الهدف كان علية ان يعالج الخلل الذي وقع في البنيه الاجتماعية حيث انهار التراث الاخلاقي والاجتماعي والديني فاصبح الدين والتراث في نضر انظر الثوار تقاليد باليه وسخيفة وغير معقولة لماضي غاشم مستبد،' وانقسم المجتمع الى شيع وطوائف واحزاب من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ،ومن اشد الناس تطرفا في الدين الى اكثرهم الحادا اعتقد نابليون ان المجتمع الصحيح يقوم ع ثلاث اسس وهي الدين لأنها (سر النظام الاجتماعي) والتعليم لأنه يمكن من توجيه الشعب بالشكل الذي يريده فهو يخلق اجيالا نقية تؤمن بالمبادئ التي ترتب عليها ،والاساس الثالث فهو مناصرة العلم ورجاله وجعله جزء من الحكومة ،لان في ذلك خدمة للسلطان وادأب السلوك التقليدي الذي جعل تهكم البارسيين اللاذع. الان نابليون لم يحاول ضرب مبادئ الثورة وتقاليدها عر ض الحائط وانما حاول التوفيق بين القديم والجديد ليوحد فرنسا وذلك بان يجمع تحت لوائه القساوسة والمهاجرين والبروتستانت واليهود واليعاقبة والملحدين ليؤمن به الشعب قائدا يرتفع فوق الجميع

لقد واجه الثوريون وعلى رأسهم المثقفون ورجال الجيش هذه السياسة بالاستهزاء لانهم تشبعوا بروح الالحاد المتطرف الساخر من القديم في عهد

الثورة، فبدت لهم سياسة نابليون في الدين(صلح الكونكردات) تنازلا عن مزايا حضارية ورجوعا الى العصور الوسطى وكانوا في ذلك غير محقين لانهم ابتعدوا كسياسيين عن الواقع الفرنسي فأصبحت ثورتهم جوفاء فارغه بينما نضر نابليون الى جماهير الفلاحين الذي يشكلون عماد جيشه ،فشاهد الفلاح يركع ساجدا للأمام المحراب الصغير بحكم طبيعة ارتباطه بالأرض وعلاقتهم بالسماء ،فالتفاعل بينهما بالنسبة للفلاح مطر وبذر وانتاج غير الدين كقوة جبارة بين العامة من الناس وخصوصا البسطاء منهم .لهذا كله قرر التقرب من الكنسية روما الكاثوليكية ليكسب الغالبية الكاثوليكية في فرنسا .ولكن هل كان هناك ضرورة لتقرب من كنسة روما في حين توجد الكنيسة الفرنسية ذات العقيدة والايمان المستقل عن روما كبديل يقبله السواد الاعظم من القسس بعد ان قتل عدد كبير من القساوسة الغلاة اثناء الثورة؟

والحقيقة ان نابليون اراد في توجهه الديني الجديد هذا ضرب عصفورين بحجر، فهو من جهة سيكسب الكاثوليك الفرنسين دون الحاجة للخوض معهم في مشكلة الولاء لكنسية فرنسا المستقلة عن روما ، وهو من جهة اخرى سيحصل على مساندة كنسية روما في مساعدة تعبئة الكاثوليك الاقطار الاوربية الى جانبه ، بمعنى انه سيضعف في هذا الصلح العناصر المناوئة لحكمة

والتي حصلت دائما على تأييد قوي من الكنيسة ، ولاشك انه كان يدرك ان البلدان التي الحقها بفرنسا وفق لنضريه الحدود الطبيعية غالبيه سكانها كاثوليك مثل بلجيكا والاراضي الالمانية على نهر الراين والاراضي الخاضعة للنفوذ الفر نسي في ايطاليا ،وعليه اتفاقه مع البابا سيؤثر تأثيرا أيجابياً على مكانته بين سكان هذه المنطقة.

اما عن فلسفه نابليون في نظام التعليم فقد كان لا يؤمن بان يترك امر تعليم الشعب لرحمه الجهود والاعمال الفردية والمنح الاوقاف العامة .لقد كان يرى انه هذه المدارس الخاضعة ينبغي ان تخضع لأشراف الحكومة ،رغم ايمانه انه يجب ان تكون معظمها حكومية ولكنه لم يكن لدى الدولة سوى القليل للأنفاق على التعليم . ان نظرة نابليون للتعليم تنبع من نظرته للحياة ،فما دامت الحياة امر جدي وخطير فعلى الشباب ان يتعلموا واجباتهم تجاه الدولة . وفي إمبراطورية حربية مثل إمبراطورتيه يجي ان ينخرطوا في سلك الجيش وان تكون تربيتهم عسكرية قتالية لكي يتعلموا الموت فداء الوطن .وكل هذا وذاك لا يمكن تحقيقه الا بالعلم فهو السبيل الى تحقيق فلسفه نابليون في الدين والتعليم والاصلاح القضائي الاداري والسياسي.

**المصادر /**


١- خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٨م .

٢- محمد مظفر الادهمي ، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر .

٣- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة من تسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى تسوية مؤتمر فرساي ١٩١٩، ج٢، مطابع الهيئة المصرية، مصر، ١٩٩٧م، ص٨٣.

٤- نور الدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم، ط١، ج٢، دار الفكر الحديث، دمشق، ١٩٩٥م، ص١٣٠.